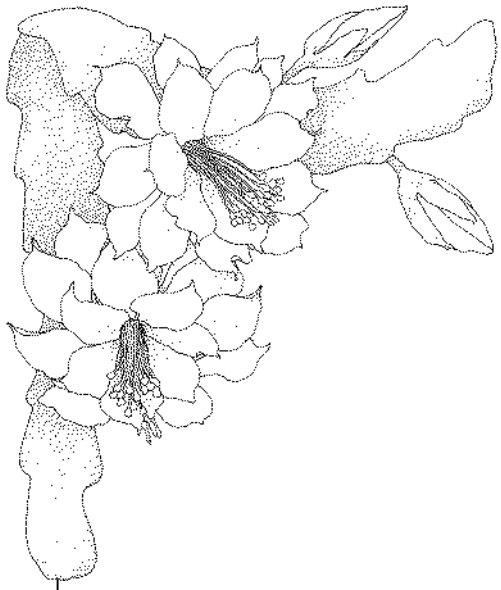

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
مركز دراسات وبحوث الوطن العربي

التصوف
دراسة في الفكر الإسلامي

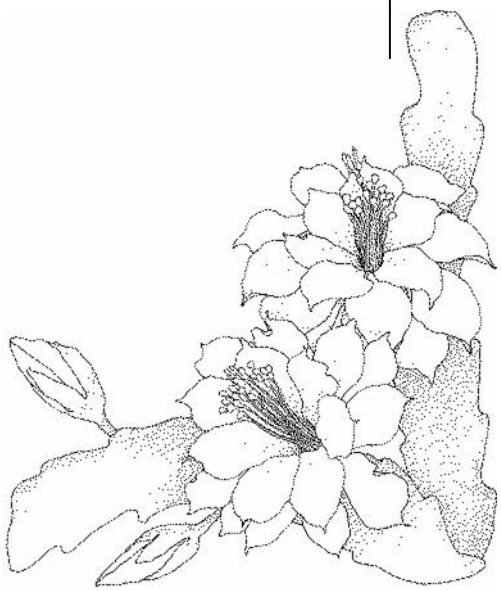

سامي حمود الحاج جاسم
قسم الدراسات التاريخية

* المقدمة *

كان من آثار نزوع النفس البشرية عن مسار الخير ، والارتباط بالحياة الدنيا لاسيما فتوة الدولة العربية الإسلامية بعد أن كان القوم متعلقين بقائدهم الروحي الرسول (ص) الا أن تغير الحياة الاجتماعية وظهور الترف فيها قاد الى هذا النزوع ، فأدى ذلك الى ظهور متنكرين لهذا النزوع وطالبوا بإصلاح النفس وعدم طاعتها وإعطاءها سؤلها لأن هذا يؤدي الى تلف الدين والمجتمع .

وهؤلاء المتنكرين أخذور يؤطرون دعوتهم بالقران والسنة النبوية ، حتى انتهى به الأمر الى فرقة (حركة) دينية ذات اتجاه فكري متمسك بالدعوة الى ترك ملاذ الحياة والاتجاه نحو المطلق الله تعالى .

هذه الفرقة (الحركة)أخذت تأطر أفكارها وعقائدها مع مرور الزمن ، الا أنه قاد ذلك الى ظهور بعض الدخلاء من لبس ثوب هذه الفرقة (الحركة) الصوفية أو لأن بعضهم أخذ يطلع على الكتب اليونانية وكتب الديانات الأخرى مما ساعد على تسرب بعض التعليمات والطقوس غير الإسلامية الى أرباب هذه الحركة (الفرقة) الصوفية ، الا أن هنا ليس سبباً من جعل التصوف غير إسلامي لأن بذوره وبوادره موجودة مع الأيام الأولى للإسلام .

وسوف نتناول في بحثنا هذا أصل تسمية الصوفية ونشأتهم فضلاً عن أقسام التصوف وكذلك متابعة التطور الفكري للتصوف .

* التصوف لغةً و اصطلاحاً *

التصوف لغةً

يقال تصوف أو تعبد أو تنسك فالتصوف على هذا التعريف هو العبادة والتنسك ، ويقال أن (آل صفوان كانوا يخدمون الكعبة وينسكون ولعل الصوفية نسبة أليهم أو تشبيهاً بهم في التعبد والتنسك)[١] .

وقيل نسبة الى أهل الصفة ، فيقال مكان الصفية ، الصفية يغلب أحد الغائبين أو لتخفيف والصواف ككشاف (وصوفه البحر شي على شكل هذا الصوف الحيواني)[٢] .

ويقال (صاف الكبش صوفاً وصووفاً فهو صاف وأصوف وصائف وصوف كفرح فهو صوف ككتف صوفاني بالضم اذ كثر صوفه ، والصوفانة بالضم بغلة زغباء قصيرة وصاف السهم الهدف بصوفه ويصيف عدل ونحنا وجهه مال ، وأصاف الله عني شره أماله)[٣] .

وصوفه ، أبو حي من مضر وهو الغوث بن مر بن اد طانجة كان يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج في الجاهلية أي يغيضون بهم من عرفات[٤] .

وهكذا نرى أن التعاريف اللغوية قد تعرف الكلمة الى معاني بعيدة عن مرادها أو المعنى الذي أطلقت من أجله ، وعلى كل حال المتفق منها كله مجتمعاً يعني أن التصوف التنسك والتعبد أو معاني قريبة من ذلك .

---

(١) الحسيني ، محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (د.ت ، د.ت٢ ، ٤٢/١٤)

(٢) الحسيني المصدر نفسه ، ٤٢/١٤ .

(٣) الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ) القاموس المحيط ، دار العلم للجميع، (بيروت ، لبنان) ١٦١/٣ .

(٤) الفيروز أبادي ، المصدر نفسه ، ١٦٤/٣ .

التصوف اصطلاحاً

اختلف الباحثين في أصل اشتقاق هذه الكلمة (تصوف) منهم من يقول :

نسبة هذه الكلمة ترجع الى صوفه ، رجل في الجاهلية أسمه الغوث بن مر بن أد طانجة أشتهر بخدمة الكعبة وأجازه الجميع فانتسبوا إليه لمشابهتم إياه في الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية[١] .

وهناك قول أن التصوف مشتق من أهل الصفة ، وهم فقراء المهاجرين من الصحابة (رض) حين جاء في كتاب أنما سمو صوفيه لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد الرسول الكريم (ص)[٢] .

ومنهم من يقول أن التصوف مشتق من الصفاء لصفاء قلوب أهل التصوف في معاملتهم مع الله[٣] .

وقيل أنه مشتق من الصف ، مكانهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى[٤] أو لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عزوجل بارتفاع همهم واقبالهم على الله تعالى[٥] .

ونقل عن البيروني (ت٤٤٠هـ) قديماً وبعض المتشرقين من الباحثين حديثاً الى أن لفظ الصوفي مأخوذ من أصل يوناني وهو كلمة (سوفيا) اليونانية التي تعني الحكمة[٦] .

وقال جرجي زيدان مؤيداً لهذا الرأي (وعندنا أنها مشتقة من لفظة يونانية الأصل هي سوفيا ومعناها الحكمة فيكون الصوفية قد لقبوا بذلك نسبة الى الحكمة، لأنهم كانوا يبحثون فيما يقولونه أو يكنونه بحثاً فلسفياً ، ويؤيد ذلك أنهم لم يظهروا

---

(١) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ٨٦٩/٢ ، أبن الجوزي ، جمال الدين أي الفرج (ت ٥٥٩٧) تلبيس أبليس ، مكتبة المنير ، (بغداد) د.ت ٢ ، ٢٦١ – ٢٦٢ .

(٢) الكلاباذي ، أبو بكر محمد (ت ٣٨ هـ) التعرف لمذهب أهل التصوف ، ط١ ، تحقيق محمد أمين النوادي ، مطبعة دار الاتحاد العربية ، (مصر ، ١٩٦٩) ، ص ٢٩ .

(٣) الكلاباذي ، المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

(٤) القشيري ، أبو القاسم عبد الكريم (ت ٤٦٥ هـ) ، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، دار التربية للطباعة والنشر ، د ت ، ص١٢٦ .

(٥) السهروردي ، شهاب الدين عمر بن محمد (ت٦٣٢ هـ) ، عوارف المعارف ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٦٥) .

(٦) محمود ، عبد الحليم ، أبحاث في التصوف ، ص ١٥٤ .

بعلمهم هذا ولا عرفوا بهذه الصفة الا بعد ترجمة كتب اليونان الى العربية ودخول لغة الفلسفة فيها)[١] .

- **وعلى ما يبدو – أن هذا الرأي مردود لجملة أسباب هي :-**

١- أن كلمة تصوف كانت موجودة في أدبيات العرب المسلمين قبل الإطلاع على الكتب اليونانية .

٢- أن الممارسات الصوفية (الزهد) التي كان يمارسها الصحابة الأوائل تدل عل أصول هذا البلاد وتداخل مع الأمم الأخرى وظهر الترف عند قادة المسلمين، قاد ذلك الى ظهور دعوة الى التمسك بتقاليد الإسلام والمسلمين والأخلاقيات العامة وعدم الإسراف فنشأ هذا التيار (الصوفية) التي أخذت قوانينها ومسمياتها فيما بعد وليس بسبب الإطلاع على الكتب اليونانية .

٣- أن تأخر ظهور تقنين علم التصوف يعود الى ما تقدم من تغير في الحياة العامة عند المسلمين بعد الفتوحات واتساع رقعة الإسلام والواردات الكبيرة من الأراضي المفتوحة ، فكان لرد الفعل (الصوفية) التي أخذت تضع قوانينها ومسمياتها فيما بعد وليس بسبب الإطلاع على الكتب اليونانية .

وهناك رأي يشتق التصوف من الصوف الذي يلبسه غالبية أهل هذا الطريق وهذا هو الرأي الذي يميل إليه حيث الكثير من الباحثين يقولون الرأي[٢] .

وأكثر ما تعتمد عليه في ذلك هو الاشتقاق اللغوي لأن النسبة الى الصوف هي أقرب التسب الى الاشتقاق اللغوي ولأن هناك علاقة بين ارتداء الصوف وبين التخفيف من متع الحياة والميل الى الزهاد والاتجاه الى التنسك .

ومن خلال ما تقدم من معاني لأصل التصوف يمكن القول أن التصوف نشأ على الزهد والتقشف وكبح الشهوات وإذلال النفس ، وعلى هذا كان المتصوف

---

(١) زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣٢٢/٢ .

(٢) ينظر ، بسيوني ، إبراهيم ، نشأة التصوف الإسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ١٢ ، جاء فيها وهو يتكلم عن أحق النسب هو النسبة الى لبس الصوف قال : وقد استحسنه السراج وأبو نعيم والسهر وردي والغزالي هذه النسبة كما أستحسنها كثرة من المتضررين المتخصصين أمثال نيكسون فولدكه وماسينوس وجولدز كلير وينظر أيضاً محمود ، أبحاث في التصوف ، ص ١٥٩ .

الأوائل في الإسلام أمثال الحسن البصري وسفيان الثوري ورابعة العدوية وغيرهم من العباد والزهاد النساك الذين كان شعارهم كلمة شيخهم الأعلى علي أبن أبي طالب (ع) الذي يقول (أن لكل مأموم إماماً يقتدى به ويستضيء بنور علمه ، الا وان أمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرحيه ... فو الله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا أذخرت من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوباً طمراً....)[١] .

نشأة التصوف

لقد أتسم المسلمون الأوائل بالورع والتقوى وكانت نفوسهم مولعة بحب الله ورسوله (ص) وأسسوا أساسهم على التقوى والأخلاق الحميدة ، فكانت هذه الأخلاقيات هي الصور الأولى للتصوف وبهذا فانه أسس على مبادىء القرآن والسنة في الصدر الأول للإسلام[٢] .

فكان من الصحابة من اعتزم أن يقوم الليل مصلياً متهجداً ولا ينام ومنهم من يصوم ولا يفطر ، ومنهم من أنقطع عن النساء فكل واحد منهم يأبى على نفسه أي نعيم[٣] . ويتمسك بقوله تعالى **((قل متاع الدنيا قليل والآخرة لمن أتقى))**[٤] .

ومن خلال متابعة ما نقل عن اليوميات الحياتية لحياة الرسول (ص) يتبين لنا الروح الصوفية التي كان يتحلى بها الرسول (ص) من خلال صلاته ودعاءه ومعاملته الناس ومأكله وملبسه[٥] .

---

(١) هدو ، محمد علي ، التصوف الإسلامي محاولة لفهم جديد ، عن منشور ن مجلة دراسات فلسفية تصدر عن بيت الحكمة ، العدد ٣ ، السنة ٢٠٠٠ ، ص ١٨ .

(٢) أبن سعد ، محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت) ، ٤/ ٩ – ١٠ .

(٣) أسود ، عبد الرزاق محمد، المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب ، دار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨١ ، ١٠/٢ .

(٤) سورة النساء ، آية ٧٧ .

(٥) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت.٥٠٥ هـ) ، المنقذ من الضلال مقدمة في منطق التصوف ، مطبعة مخيمر ، القاهرة ، د.ت ، ص ٤٥ ، ينظر : الهاشمي ، محمد ، الفكر العربي جذوره وثماره ، ط٢ ، شيكاغو ، ١٩٩٧ ، ص ٤١ .

وقد أقتدى به الصحابة (رض) سواء في أقواله أو أفعاله وكانوا مواظبين على التمسك في حياته التقشفية وساروا على منهجه في ترك الدنيا والزهد فيه ، وبهذا يمكن الاستنتاج أن أصول التصوف من النبي (ص) .

فهذا الأمام علي (ع) قال: (تزوجت فاطمة (ع) ومالي لها من فراش الا جلد كبش كنا ننام عليه الليل وكذلك الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري (رض) اذ قال (قيامي بالحق لله تعالى لم يترك لي صديقاً وأن خوفي من يوم الحساب ما ترك على يدي لحماً وأن يقيني بثواب الله ما ترك في بيتي شيئاً)[١] .

وكذلك ما فعله الأسود بن يزيد النخعي حين أخذ يتعبد ويصلي حتى فقد عينه وتغير لون جسده فلما سأل عن ذلك أجاب إجابة لها شأن كبير في بيئة المتصوفة قال : (أريد لجسدي راحة)[٢] وهذا يؤكد ظهور حالات التجرد من العلائق والانقطاع الى التعبد والتوكل عند جماعة من الفقراء في عصر الرسول (ص) الذين يقرؤون القرآن ويلازمون الأعمدة في الليل ويتهجدون حتى اذا جاء النهار استقوا الماء واحتطبوا للنبي (ص) وكانوا في صحبته[٣] .

ومن الطبيعي أن تترك هذه الممارسات والحالات أثرها في العصور التالية لها .

الا أنه عدم انتشار الدعوة الى التصوف في ذلك العصر عصر النبي (ص) ، على ما يبدو يعود الى أنه ضم الثلة الأولى من الصحابة الذين كان أغلبهم من تقيد وتخلق بأخلاق الرسول (ص) وتسامى وتفانى في الجهادين الأكبر والأصغر فلا ضرورة من أن يقنن هذا العلم وجل المسلمين هم من السائرين في طريق النبي (ص) وأخلاقه .

وما يؤيد ذلك قول أبن خلدون (لمافشا)الاقبال على الدينا في القرن الثاني ومن بعده وضج الناس الى مخالطة أختص المقبلون على العبادة بأسم الصوفية[٤].

---

(١) المقدسي ، أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) مختصر منهاج القاصدين ، ط٢ ، حققه عبد القادر رناوؤط ، ١٩٦١ ، ص ٣٦٧ .
(٢) أبن سعد ، طبقات ، ٣٦/٣- ٣٨ .
(٣) أبن خلدون ، المقدمة ، (بيروت) ١٩٧٢ ، ص ٣٢٩ .
(٤) المقدمة ، ص ٣٢٩ .

وكذلك قول السهر وردي ، بأن بعد رحيل الرسول (ص) الى الرفيق الأعلى وتقادم الزمن وانقطاع الوحي السماوي وكثرة الآراء ومدت الدنيا زخرفها وازداد طالبوها ، تفرد طائفة بإعمال صالحة وأحوال سنَية وصدق في العزيمة وابتعدوا عن الدنيا وزخرفها[١] .

وكذلك الفتن التي ثارت بين المسلمين وأسالت بينهم الدماء ، أفزعت كثيراً من الأتقياء وحببت اليهم الابتعاد عن مدارج الفتن مثل قتل عثمان وأستشهاد علي(ع) وغيرها من الفتن[٢] .كل ذلك أوحى الى المسلم التقي أن يفر بدينه فابتعد بعض المسلمين أن يعتصموا بالزهد واعتزل الناس ، وأتخذوا أنفسهم زوايا يجتمعون فيها أسوة بأهل الصفة . فصفت عقولهم لقبول العلوم ، فتنورت بين الله وكشفت لهم الحجب[٣] .

وقد سار الزهد حتى أن وصل الى عهد التابعين ، فنلاحظ أن الحسن البصري أول من نهج سبيل التصوف ، وتكلم في معانيه ، فسألوه من أين أخذه قال أخذته من حذيفة بن اليمان[٤] .

وبعد أن كثرت الفرق الإسلامية وظهرت البدع وحصل التداعي فيما بينهما فكل فرقة تدعي أن منهم زهاد فانفرد خواص المسلمين المتصلة أنفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، وأشتهر هذا الاسم قبل المائتين من الهجرة[٥] .

---

(١) عوارف المعارف ، ص ٦٣٠ ، أنظر الى أحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٨٣) ٦٦/٥ .

(٢) عزام ، عبد الوهاب ، التصوف وفريد الدين العطار ، دار أحياء الكتب العربية ، ص ١٩٤ ، ص ١٨ – ١٩ .

(٣) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) ، شعب الأيمان ، تحقيق محمد سعيد بسيوني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٠) ، ٣٩٣/٧ .

(٤) أبو نعيم ، أحمد عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ، ط١ ، مطبعة السعادة ، (مصر ، ١٩٦٨ ، ١٣١/٢ – ١٣٢ .

(٥) المقريزي ، تقي الدين الى العباس أحمد (ت ٨٤٥ هـ) ، الخطط المقريزية ، مكتبة المثنى ، (بغداد) ٢٧٠ هـ ، ٤١٤/٢ .

وقيل أن كلمة الصوفية أول وصف بها على ما يذكر جابر بن حيان و أبو هاشم وكانا في الكوفة ، وقيل أنها ظهرت للمرة الأولى سنة ١٩٩هـ ، أطلقت على مدرسة التنسك في الكوفة[١] .

وقد ذكر أحد العلماء أن أسم التصوف ليس محدثاً لأنه في وقت الحسن البصري كان يعرف بهذا الاسم ، وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب الرسول (ص) وقد روي عنه اذ قال أي الحسن البصري – رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذه ، وروي سفيان الثوري قوله انه لو لا هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء[٢] . هذا فان أسم التصوف ليس محدثاً .

وعلى هذا يكون أساس التصوف هو من كتاب الله ورسوله (ص) وليس كما يدعيه البعض أن التصوف دخيل على الإسلام ، وتأثر بعوامل أجنبية أثرت في تطوره[٣] . وأكثر من قال لذلك رجال الأستشراق[٤] ورد على هذا الافتراء المستشرق المسلم (مارتن لنجز المسمى (أبوبكر سراج الدين) قال "لقد جذبني التصوف الى الإسلام جذبني بما فيه من مثل إنسانية وأداب ذوقية وفهم صحيح واضح لله وللإنسان ، والعلاقة بينهما ، وهي علاقة لم تحدد ولم ترسم ، في أي ثقافة او عقيدة ، كما حددت ورسمت في التصوف الإسلامي .

وقال (ان التصوف هو المثالية الإسلامية ، وأن الصوفية هي التطبيق العلمي لهذه المثالية وقد خطأ رجال الأستشراق خطأً كبيراً في دعواهم أن التصوف الإسلامي أستمد أصوله من الثقافات غير الإسلامية ، فأساس التصوف نجده في القرآن ، وفي الأحاديث النبوية ، وفي منهج الرسول وفي حياة الصحابة[٥] .

---

(١) غلاب ، محمد ، التصوف المقارن ، مكتبة النهضة ،مصر ، ١٩٥٦ ، ٣٠ – ٣١ .
(٢) الطوسي ، أبن نصر عبد الله السراج (ت ٣٧٨هـ) ، اللمع ، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٢ ، ص ٢٢ .
(٣) بدوي ، عبد الرحمن ، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني للهجرة ، ط١ ، وكالة المطبوعات (الكويت ، ١٩٧٧) ، ٣١ – ٤٦ .
(٤) عياد ، محمد توفيق ، التصوف الإسلامي تاريخه مدارسه ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠) ١٥/١ – ١٣ .
(٥) عياد ، المصدر نفسه ، ١٩/١ – ٢٠ .

وهذا ما يؤكده كذلك لويس ماسينيوس بقوله : (أن التصوف الإسلامي في أصله وتطوره صدر عن إدامة تلاوة القران والتأمل فيه وممارسته ، لقد قام التصوف الإسلامي على أساس التلاوة المستمرة والقراءة الشاملة لهذا النص وهذا أستمد خصائصه المميزة وإقامة مجالس الذكر المنتظمة)[١] .

* أقسام التصوف *

لقد قسم بعض المختصين التصوف الى نوعين رئيسيين تندرج فيها كل موضوعات التصوف وهما يمثلان التصوف في جميع مراحله سواء كان أحدهما هو الأصل والثاني أنحرافاً منه ام لا وهذين النوعين هما :-

أولاً : التصوف العملي

ويشمل كل ما كان من (رياضة النفس ومن هذه الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والصدق الى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدح والثواب في الآخرة[٢] . وأهم ما يمتاز به أصحاب التصوف العلمي الزهد في الدنيا والأنقطاع للعبادة وقد كان هذا عاماً في الصحابة (رض) والتابعين[٣] . كذلك أشتهر بعضهم بهذه الأمور كسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري وأويس القرني والحسن البصري وكثيرين غيرهم[٤] . فقد حرفوا اهتمامهم بكل ما يصلح باطنهم بمراعاة أنفسهم ومراقبة خطرات قلوبهم، جاهدين بتصفية وتزكيتها من ادران الشهوات وقالوفات العادات[٥] . وقد كان أهم مايرتكزون عليه في ذلك هو الأستقامة على طريق الهدى وسكون عن الخلق[٦] فعملوا جاهدين

(١) بدوي ، تاريخ التصوف الإسلامي ، ٤٧ .
(٢) أبن الجوزي ، تليس أبليس ، ص ١٦٣ .
(٣) أبن خلدون ، المقدمة ، ١٠٦٣/٣ .
(٤) حسين ، محمد الخضر ، وسائل الأصلاح ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ٩٣٩ ، شرف ، جلال ، خصائص الحياة الروحية ، مطبعة الفكر الجامعي ، الأسكندرية ، د.ت ، ص ٣١ – ٤١ .
(٥) أبن خلدون ، شفاء السائل في ترتيب المسائل ، تحقيق أغناطيوس عبده البسيوني ، الحقيقة الكاثوليكية (بيروت ، ١٩٥٩) ص ٣٥ .
(٦) السهوردي ، عوارف المعارف ، ص ٦٤ .

في كيفية تحقيق هذه الأستقامة والتزام الطريق وترويض أنفسهم على هذه التربية[١] .

أما أساس هذه الأستقامة فهو التحلي بالاخلاق الذي هو جوهر طريقهم كما قال أبن الجوزية (واجتمعت كلمة الناطقين بهذا العلم أن التصوف هو الخلق وجمع الكلام فيه يدور على قطب واحد وهو بذل المعروف وكف الأذى[٢] .

فيرجع علمهم وجدهم كله الى رياضة النفوس وتنوير القلوب وتطهيرها بالأخلاق الحميدة واجتناب الخلاق الذميمة وهذا نجده في القرآن الكريم بكثرة[٣] .

ورأوا أن اصلاح الباطن وطهارة القلب هما أهم ما يصلح حال الإنسان ، فنظروا الى الباطن واعتنوا به وبدراسته اذ ليس هو من عناية الفقهاء[٤] . وأن كان علم الشريعة علماً واحد لكن يجمع بين اعمال ظاهره وأعمال باطنه والأعمال الظاهرة كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها ، وأما الأعمال الباطنة فهي أعمال القلوب كالإخلاص واليقين والصدق والتوكل وتدخل كلها في أوامر الشرع[٥] . فقد كانت علاقة الفقه بظاهر العمل وتصحيحه ، أما الأمر الذي يتعلق في القلب فهو ما تحدث به الصوفية[٦] . فالتصوف الخالص ليس بشيء مستقل من الشريعة وإنما وإنما هو علم بأحكامها بغاية من الإخلاص وصفاء النية وطهارة القلب وهو في حقيقة الأمر عبارة عن حب الله تعالى ورسوله (ص) الحب الصادق بل الولوع بهما والتفاني في حبهما[٧] .

ويتحول هذا الحب الى عاطفة لتهذيب النفس وعدم الأغترار بالدنيا فما هو معروف من سيرة النبي (ص) واصحابه الكرام (رض) في هذه الصورة لايعدو أن

---

(١) أبن خلدون ، شفاء السائل ، ص ٣٥ .
(٢) أبن بن الجوزية ، (ت ٥٧٥١) مدارج السلكين ومنازل أياك نعبد وأياك نستعين ، تحقيق محمد حامد الفقي ، المطبعة المحمدية ، (القاهرة ، ١٩٥٦ ، ٣٢٩/٢) .
(٣) الكلبي ، أبن عرى (ت٧٤١ هـ) التسهيل في علوم التنزيل ، تحقيق محمد عبد المنعم البوشي وابراهيم عطوة ، مطبعة حسان ، (القاهرة ، د.ت) ، ١٣/١ .
(٤) الغزالي ، أحياء علوم الدين ، ٢٥/١ .
(٥) الطوسي ، اللمع ، ص ٤٣ – ٤٤ .
(٦) أبن خلدون ، شفاء السائل ، ص ٢٧ .
(٧) المودودي ، أبي الأعلى (ت) مبادىء الإسلام ، دار الكتب العربية ، ط٤ ، (بيروت ١٩٦٧) ، ص ١١٧ .

يكون مزيداً من الصلة بالله تعالى والاعتصام به والتبتل اليه فلا يتصور أن يخرج هذا عن الكتاب السنة[١] .

وبعد تصفية النفس والروح وتطهير القلب بما يقومون به من رياضات ومجاهدات يحصل لهم أذواقاً وأصولاً يدركونها[٢] . وقد تكلموا عنها كثيراً وعما يحصل للسالك في طريق المجاهدين من أحوال يقول أبن خلدون (وكذلك المزيد من مجاهداته وعبادته لا بد وأن ينشأ له عن كل مجاهدة حال هي نتيجة لتلك المجاهدة[٣] . وقد عبروا عنها بالمقامان والأحوال والمريد يترقى بها من مقام الى مقام الى ان ينتهي الى التوحيد والمعرفة التي هي النهاية المطلوبة للسعادة[٤] . فالتصوف لهذا المعنى من التربية والإصلاح فأصوله في الكتاب والسنة ظاهرة كما قال الشاطبي[٥] . ولايمكن أن يكون الكلام فيه بدعة لأنها أمور مستنبطة ترجع الى أصول الشريعة وأن لم يكن الكلام فيه فيما سلف[٦] . بل يصح لنا القول أن التصوف بمثابة علم النفس إسلامي لأن بحوثه مستفيضة في تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق وهذا الأساس في التصوف معلوم وأنما هو أخلاقيات مستمدة من الإسلام وأخلاق الإسلام أساس الشريعة وهي روح الإسلام[٧] . وهذه الأسس والمبادىء للتصوف من زهد وعبادة وأخلاق أمور ثانية في القرآن والسنة ومأمور به[٨] .

ثانياً: التصوف النظري

(١) الغزالي ، ركائز الأيمان بين العقل والقلب ، مطبعة الجيل ، ١٩٦٧ ، ص ١٧٧ .
(٢) حلمي ، محمد مصطفى ، أين الفارض والحب الألهي ، دائرة المعارف ، (مصر ١٩٧١) ، ص ٥٦ .
(٣) أبن خلدون ، المقدمة ١٠٦٤/٣ .
(٤)أبن خلدون ، المقدمة ١٠٦٤/٣ .
(٥) الشاطبي ، أبو اسحاق إبراهيم اللحمي (ت ٧٩٥ هـ) ، الاعتصام ، تحقيق محمد رشيد رضا ، ، المطبعة التجارية ، (مصر ، د ت) ، ٢٤٧/١ .
(٦) الشاطبي ، المصدر نفسه ، ٢٠٨/١ .
(٧) التفتازاني ، أبو الوفا الغنيمي ، مدخل الى التصوف الإسلامي ، ص ١٥ – ١٩ .
(٨) العقاد ، عباس محمود ، الفلسفة القرآنية ، ص ١٧٧ .

وهو الذي يعمد أصحابه الى مزج أذواقهم الصوفية بأفكارهم العقلية مستخدمين في التعبير مصطلحاً فلسفياً استمدوه من مصادر متعددة[١] .

ويرجع سبب هذا التفلسف في التصوف الى ما حصل من تطور في التصوف نتيجة الأذواق والمواجيد التي قد تحصل لبعض السالكين ، فأرادوا علنها بلغة الناس ، وقد تكون العبارة اللغوية بعيدة أو قاصرة في الدلالة على معاني الأمور الغيبية ، ولصعوبة هذا المسلك تكلموا فيما هو من الأمور الغيبية ، والعلوم المتعلقة بعالم الأرواح وذوات الملائكة والشياطين والنفوس الإنسانية وما الى ذلك من العلوم التي تسمى بعلوم المكاشفة[٢] . التي حصلت لهم عن طريق المجاهدة والخلوة والذكر ، فانصرفت عنايتهم الى الحديث عن هذه المدارك الغيبية والكلام هي حقائق هذه الموجودات[٣] .

وربما استعملوا العبادة من اجل الأطلاع على علم الأرواح وغرائب العلوم[٤] . علماً ان الصوفية أنفسهم حذروا من إيداع هذه العلوم في الكتب[٥] . فاراد هؤلاء ربط ربط هذه الأذواق والمواجيد بما قد درسوه من أمور فلسفية ربما قد تأثر به بعضهم من نظريات باطنية حلولية فأصبح تصوفاً فلسفياً جامعاً بين الأمور الذوقية والفلسفية[٦] .

وكان متدثراً بدثار الصوفية فدسوا فيه الحادهم ومقالاتهم الشنيعة في الدين وجعلوا التصوف يقترب الى حد ما من الفلسفة الهندية أو الأفلاطونية الحديثة[٧] ، حتى غلب أسم التصوف عند متأخريهم على هذه الطريقة فقط[٨] واذا كانت بعض الأمور تتكشف للسالكين عن طريق التصفية فقد وجه هؤلاء همتهم الى الرياضات والمجاهدات يكثف هذا الحجاب والاضطلاع على الأسرار[٩] .

---

(١) التفتازاني ، أبو الوفاء الغنيمي ، مدخل الى التصوف الإسلامي ، ص ٢٢٧ .
(٢) الشاطبي ، الأعتصام ، ٢٠٩/١ .
(٣) أبن خلدون ، مقدمة ، ١٠٦٦/٣ – ١٠٦٧ .
(٤) حسين ، محمد الخضر ، رسائل الأصلاح ، ١٨/٢ .
(٥) الغزالي ، أحياء علوم الدين ، ٢٠/١ .
(٦) حسين ، محمد الخضر ، وسائل الأصلاح ، ١٥/٢ .
(٧) غلاب ، محمد ، التصوف المقارن ، مطبعة النهضة ، (مصر ، ١٩٥٦) .
(٨) أبن خلدون ، شقاء السائلين ، ص ٥٠ .
(٩) أين خلدون ، السائل ، ص ٣٨ .

والعبارة بقصد انكشاف الحقائق نزعة فلسفية لاصلة لها بواقع التصوف العملي[١] .

وصار ديدن هؤلاء البحث في اسرار الملكوت والأبانة عن حقائق الوجود حتى قادهم الى تفسير المتشابهات في الروح والملك والوحي ن ودخلوا بالتاويلات البعيدة فكانت كلمتهم وتفاسيرهم لاتفارق والإبهام والاستغلاق[٢] . واصبحنا أمام أفكار فلسفية قائمة على العقل غير مستمدة من ذوق أو وجد يستخدمون منها الاستدلالات المنطقية والنظريات الفلسفية لذلك تحولوا الى فلاسفة لامتصوفة[٣] .وان كانوا يلتزمون المعاني الذوقية والوجدانية[٤] .

وأدى بهم الأمر الى الخروج عن المسلمين حين تأثروا بنظريات فلاسفة اليونان ، وهم في كل هذه يحاولون التوفيق بين الفكرة الصوفية والمذاهب الخارجية[٥] .

زيادة على ما كانوا يجملونه من اعتداد لأنفسهم وبعلومهم واسرافهم هي الرمزية أسرافاً الى حد بدأ معه كلامهم غير مفهوم للغير[٦] .

والتصوف بهذا المعنى خارج عن طريقه الصوفية الأوائل وما اختطوه لأنفسهم من التزام للشريعة ومحافظة تامة على اوامرها ، اما هذا النهج الجديد قاومه العلماء وردوا على اصحابه وفندوا أرائهم ونظرياتهم[٧] .

ومما يؤكد موقف المختصين من شطحات المتصوفة موقف أبن خلدون الذي عبر عن موقفه تجاههم (أي الصوفية) ما دام الصوفية يسعون بأنفسهم الى تحقيق ما يمكن تسميته التجربة الغيبية في حدود المعتقد القرآني لايجوز نقدهم ومنعهم لكن اذا تعدى المتصوفة هذا النطاق وترجموا ممارساتهم ونتائجها بلغة المعرفة للوجود ،

---

(١) حسين ، محمد الخضر ، وسائل الأصلاح ، ١٨/٢ .
(٢) أبن خلدون ، شفاء السائل ، ص ٥١ .
(٣) الشاطبي ، الاعتصام ، ٢٠٩/١ ، ابن الفارض والحب الإلهي ، ص ٢٢٣ .
(٤) التفتازاني ، مدخل الى التصوف ، ص ٢٢٨ .
(٥) أبن خلدون ، المقدمة ، ١٠٦٨/٣ ، غلاب محمد ، التصوف المقارن ، ص ٣٦ .
(٦) التفتازاني، مدخل الى التصوف ، ص ٢٣٤ .
(٧) أبن خلدون ، مقدمة ، ١٠٦٨/٣ ، التفتازاني ، مدخل الى التصوف ، ص ٢٢٩ ، الهاشمي ، الفكر العربي ، ص ٤١ – ٤٢ .

فمن الضروري عند ذات التصدي لهم . ونقد بشدة . علماً أن أبن خلدون كان أخف وطأً على الصوفية مقارنتاً لبعض المتزمتين من العلماء[١]

مراحل تطور التصوف

ان تعاليم التصوف منذ مجيء الإسلام أقترنت بالقرآن الكريم والرسول العظيم (ص) وتوارثوا هذه التعاليم الصحابة ومن بعدهم التابعون ومن جاء بعدهم.

الا ان ظهور الفتن لاسيما في عهد عثمان ولأيام علي (ع) فضلاً عن سيادة روح البذخ في المجتمعات الإسلامية وتمادي الناس في طلب الدنيا حافظ بعض المسلمين على سنة الرسول (ص) فتركوا ذلك النعيم فاتجهوا بالكلية الى الله عزوجل[٢] .

وبمرور الزمن كثرت الفرق الإسلامية وظهور البدع ، فانفرد خواص المسلمين المراعون أنفسهم مع الله بأسم التصوف واشتهر هذا الأسم قبل المائتين من الهجرة[٣] .

وعندما جاء القرن الثالث ظهرت فروع أخرى ضمن التصوف ، فأصبح التصوف علم كعلم الفقه ، فأن الصوفي كان فقيهاً ومحدثاً وداعياً ومفسراً فدونوا المعرفة عن ابراهيم بن آدم وذي النون العربي ودونوا الزهد عن بشر الحافي وهكذا تجمعت لهم فروع العلم ، ، قال البسطامي (اجتمعت بالسندي في مكة للحج فكان يأخذ مني علم المناسك ويعطيني علم الطريق "التصوف")[٤]

وقد أصبح فقه الشريعة على نوعين الأول فقه الظاهر وهو يسمى بالفقه في المشهور وحامله الفقيه والثاني فقه الباطن فقه الورع وعلم الآخرة والتصوف[٥] .

وقاد ذلك الى نزاع بين الصوفية والفقهاء[١] .

---

(١) نصار ، ناصيف ، الفكر الواقعي عند أبن خلدون ، ط٢ ، دار الطليعة ، (بيروت ، ١٩٨٥) ، ص ٧٨ .
(٢) حسن ، أبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ط٤ ، (مصر ، ١٩٨٥) ، ٢١٠/٣ .
(٣) المقريزي ، الخطط المقريزي ، ٤١٤/٢ .
(٤) النيال ، محمد البهي ، لحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ، مكتبة النجاح (تونس ، ١٩٦٥)، ص ٥٢ .
(٥) أبن خلدون ، شفاء السائل ، ص ٢٧ .

ففي القرنين الثالث والرابع الهجري نضج التصوف وتطور ، وبلغ مرحلة تدنوا الى الكمال والحضارة الإسلامية سارت في تطورها جنباً الى جنب مع تطور التصوف ونضجه ، كما أن خطوات التدرج التي خطتها العلوم حتى دونت واكتملت نجد نظيرها في مجال التصوف[٢] .

وقد صار لأول التصوف بعد القرن الثالث ملفات سماع وأنشاد فتقوم الدنيا وتقعد بالصوفي حتى يرده الله الى السكون[٣] . أي يهيمون عند سماع الأقوال سواء كانت في حب الله تعالى ورسوله أم بوصف الجنة والنار ويوم الحشر وغير ذلك .

واجتمعت كلمة التصوف تطلق على جميع الصوفية في العراق ثم أخذ هذا الاسم يطلق بعد ذلك بقرنين على جميع أهل الباطن من المسلمين[٤] .

وكانت موارد التصوف الأولى هي القرآن والسنة النبوية منذ النشأة وحتى نهاية القرن الرابع الهجري ، فالأوائل كانت غايتهم النجاة من عذاب الآخرة ، والمتأخرين فكانت وسيلة لمعرفة الخالق[٥] . أي انتقال من العبادة الى المعرفة ، وأصبح لكل قسم من الصوفية نظام خاص يدعى بالطريقة ، والذي يضعها هو الشيخ فيلتف حوله المريدون[٦] .

وبهذا اصبحت الصوفية فرق متعددة وقد تكون متقاربة في مضمونها ولكن أصبح لكل فرقة أسمها الخاص مثل السقطية نسبة الى السقطي والجنيدية نسبة الى الجنيد وغيرها من التسميات[٧] . ثم جاء الغزالي فوجد التصوف من هيأ له قيمته وله دعائم قائم عليها ومعالمه واضحة بأصوله وقواعده ، ورصد التصوف فرقة من فرق المسلمين لها خصائص المميزة ، وكيانها المستقل في تأسيس عقائدها[٨] .وقال

---

(١) المكي ، أبو طالب محمد بن الحسن عطية (ت ٣٨٦ هـ) قوت القلوب في معاملة المحبوب ، دار الفكر ، (س) ، ٣١٢/١ .
(٢) جعفر ، محمد كمال ، التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً ، دار الجامعة ، ١٩٧٠ ، ص ٣١ .
(٣) بسيوني ، نشأة التصوف الإسلامي ، ص ٨٢ .
(٤) خورشيد ، ابراهيم زكي وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، الشعب ، القاهرة ، (د.ت) ، ٣٢٩/٩ .
(٥) الكيلاني ، قمر ، في التصوف الإسلامي ، مطابع سيما ، (بيروت ، ١٩٦٢) ، ص ٤٢ .
(٦) الكيلاني ، المصدر نفسه ، ص ٤٥ .
(٧) الكيلاني ، المصدرالسابق ، ص ٤٥ .
(٨) عرجون ، محمد الصادق ، التصوف في الإسلام متابعة واطوراه ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، ١٩٦٧ ، ص ١١٢ .

الغزالي((فعلمت يقيناً أنهم أرباب الأحوال ، لا أصحاب الأقوال ، وأن ما يمكن تحصيله بطريقة العلم فقد حصلته ، ولم يبق الا مالاسبيل اليه بالسماع والتعليم بل بالذوق والسلوك))[١] .

وقال أيضاً : ((أن الصوفية قالوا بتقديم المجاهدة يمحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والأقبال بكل الهمة على الله تعالى[٢] . فأن سماحة الإسلام تضمنت في مضامينها عقائد الصوفية والإشارة الى الزهد والابتعاد عن الدنيا فهم في منهج واسع لايبتعدون عنه ولايعتزلون لدنياهم ، فتنامي عصور الإسلام جمهرة من أقطاب الصوفيةالمتفكرين في الله تعالى والمتربصين بتعاليم الإسلام[٣].

وقد وجه المؤرخون أنه من الممكن اعتبار القرنين الأول والثاني الهجريين وحدة متكاملة تمثل تيار الورع الثاني الذي أنقلب زهداً . وانتقل من الورع الى زهد منظم أخذ يضرب في أواخر القرن الثاني نحو التصوف ، ثم تعد القرنين الثالث والرابع وحدة متكاملة أيضاً تمثل التيار المتصوف حيث ظهر التصوف كعلم أراده النفس واخلاقها ولقد كانت نشأة التصوف وتطوره في مدة القرون الأربعة ، أصبح بعدها علماً ومنهجاً ونحن نعلم أنه ما لبث أن أنقلب منذ القرن الخامس طريقاً من طرفه منهجاً فلسفياً على يد فلاسفة الصوفية[٤] .

وقد قسم أبن خلدون الحياة الروحية في الإسلام الى ثلاثة أقسام هي الزهد ، التصوف ، التصوف الفلسفي[٥] ، الا أننا عند النظر الى تطور الحركة الصوفية في في أدوارها الثلاثة سنجد أن التباس التصوف بالنزعة الباطنية في نهاية الدور الثالث الفلسفي ، كان ظاهره عامة ، ألمت بسائر جوانب الحياة الفكرية عند المسلمين ، فلم تتدخل الحركة الباطنية في التصوف وحده بل تدخلت في أراء الفرق الإسلامية وغير

---

(١) المنقذ من الضلال ، ص ٨٩ .
(٢) الغزالي ، ميزان العمل ، ط١، حققه سليمان دنيا ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ ، ص ٢٢٢ .
(٣) العقاد ، عباس محمود ، التفكير فريضة إسلامية ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٧١) ، ص ١٦٥ – ١٦٦ .
(٤) النشار ، علي سامي،نشاة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط٨ ،دار المعارف،(د.ت)،١٦/٣–١٧ . ١٧ .
(٥) المقدمة ، .

ذلك من العلوم الإسلامية التي تتنج من آثار هذا التيار[١] الا أن ظهور بوادر وضع أسس التصوف مكنت المحاولات بين الفقهاء الذين أخذوا بظاهر الشريعة وأخذ الزهاد والسائحون والبكاوون والقصاص بحقيقة ماوراء الظاهر بالباطن فنشأ نزاع بين الزهاد والفقهاء وتعمق الزهاد في زهدهم وتناولوا القرآن وراء الفهم العقلي فنشأ طريق هو طريق متذوقي المعرفة أو ذواقة القرآن، فاختلفوا ثانياً مع هؤلاء الذين يحكمون العقل في تفسير الأمور أي المتكلمين ، موقع النزاع بين الصوفية والمتكلمين ثم انتهى التصوف الى الفلسفة كما أنتهى الكلام اليها ، فرأينا فلاسفة صوفيين متأخرين كما رأينا متكلمين أو فلاسفة متكلمين متأخرين ، وقد أختلف هؤلاء الفلاسفة الصوفية أيضاً مع الفلاسفة العقليين ، حينما تناول العقليون الوجود من ناحية عقلية فبحثوا لوجود ، من يفسروها فلسفياً ، أي أن يضعوها في نسق فلسفي وبينما أستمد الأولون من العقل كل فلسفتهم ، أي أن يضعوها في نسق فلسفي وبينما أستمد الأولون من العقل كل فلسفتهم ، أستمد الآخرون من الذوق والأشراف مناهجهم[٢] .

وقد ظهرت عدة تقسيمات لمراحل تطور التصوف فهناك من قسمها الى أربع مراحل هي:

الأولى وهي تمهيدية تبدأ بوفاة الرسول (ص) وتنتهي بالقرن الثاني للهجرة .

والثانية وهو الدور الفلسفي ويبدأ من أوائل القرن الثالث الهجري وينتهي في منتصف القرن السابع وهو دور البلوغ والكمال .

والثالث هو دور الانحطاط ويبدأ من منتصف القرن السابع الهجري وينتهي في منتصف القرن الثالث عشر والدور الرابع وهو دور التجديد ويبدأ من منتصف القرن الثالث الهجري حتى وقتنا الحاضر[٣] .

وهناك من قسم مراحل الصوفية في العالم الإسلامي الى ثلاثة مراحل هي :-

الأولى : ظهور الزهد في صدر الإسلام بعد أتساع تلك المسلمين كرد فعل لظهور الترف والأنصراف الى مباهج الدنيا .

---

(١) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص ١٨ .
(٢) النشار ، علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ٣٥/٣٠ .
(٣) شقفة ، محمد قهر ، التصوف بين الحق والخلق ، (حماة ، ١٩٦٥) ، ص ٤٠ .

والثانية : نشوء التصوف القديم القائم على الحب الإلهي وقد نشأ هذا التصوف في القرن الثاني للهجرة وفي نهاية ذلك القرن صارت الصوفية علماً تميز به السالكون طريق الله من خواص المسلمين من غيرهم من المتدينيين .

والثالثة: نشوء وانتشار الفرق والطرق الصوفية المنظمة ، وقد كانت البدايات الأولى في القرن الثالث الا أن الفرق والطرق الصوفية بدأت بدايتها الحقيقية في القرن السادس وكان القرن السابع هو عصر الصوفية الذهبي[١] .

وفي الحقيقة أن الكثير من معالم التصوف قد أندثرت في القرن السابع[٢] . وكذلك في القرنين الحادي عشر والثاني عشر اختلف الأمر على الصوفية وضاعت كثير من أصول التصوف الأولى وقسم منهم لايعرفون الا الأشكال الظاهرة فقط[٣] .

---

(١) أبو ليل ، أمين ،محفوظات بالتصوف في الأردن وفلسطين ،مجلة المؤرخ العربي ، تصدر عن اتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٥٤ لسنة ١٩٩٦ ، بغداد ، ص ١٣١ .
(٢)الكيلاني ، المصدر نفسه ، ص ٥٠ .
(٣) الكيلاني ، المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

* الـخـاتـمـة *

لاحظنا أن للتصوف جذور مرتبطة مع الإسلام ومنذ عهد الرسول (ص) من خلال ممارسات بعض الصحابة التي تدل على تركهم الدنيا والزهد بالحياة مقلدين بذلك مثلهم الأعلى الرسول (ص) وبذلك فأن التصوف عكس سلوك واعمال مطابقة للشريعة ولم يكن له نظريات خاصة به ، ولاتوجد فرقة أو حركة تسمى بأسم خاص بل أن أرباب الزهد والتصوف من الصحابة والتابعين .

ذائبين مع الناس الى أن فشا الإقبال على الدنيا والخروج عن جادة الحق لاسيما من قبل بعض المسلمين ، فاخذ قسم من المسلمين على أنفسهم الانزواء للعبادة والإقبال على الله تعالى وعدم مشاركة المجتمع في التسخيرات ، سموا فيما بعد بالصوفية .

الا أن هذه الأخيرة الصوفية مرت مراحل كثيرة سمت بالتصوف والصوفية الا أن حدث انحطاط في المراحل الأخيرة وظهرت بعض الحالات التي تنسب أو تعمل من قبل الصوفية بأسم التصوف مثل ضرب الطبول وإظهار الكرامات التي يزعمونها مثل مسك الثعابين ودخول النار وبلع الحديد والكسل والتوكل وترك السعي للمعاش والتساهل بالفروض والواجبات الشرعية كل هذا ليس من التصوف وأرباب التصوف الأوائل أو من سار في خط التصوف وفق معايير الشريعة الإسلامية من اللاحقين .

* المصادر والمراجع *

١- أسود ، عبد الرزاق أحمد ، المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب ، دار العربية للموسوعات ، (بيروت ، ١٩٨١) .

٢- بدوي ، عبد الرحمن ، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني ، ط١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٧ .

٣- بسيوني ، أبراهيم ، نشأة التصوف الإسلامي ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٩٩) .

٤- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ) شعب الأيمان ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٠ هـ) .

٥- التفتازاني ، أبو الوفا الغنيمي ، مدخل الى التصوف الإسلامي ، (القاهرة ، د،ت) .

٦- جعفر ، محمد كمال ، التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً ، دار الكتب الجامعة ، ١٩٧٠ .

٧- أبن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج (ت ١٥٩٧) ، تلبيس أبليس ، مكتبة المنير ، (بغداد ، د.ت) .

٨- حسن أبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ط٤ ، مكتبة النهضة ، (مصر ، ١٩٨٥) .

٩- حسين ، محمد الخضر ، رسائل الأصلاح ، مكتبة القدس ، (القاهرة ، ١٩٣٩) .

١٠- الحسيني ، محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (د. ط ، د.ت) .

١١- حلمي ، محمد مصطفى ، أبن القارض والحب الإلهي ، دائرة المعارف ، (مصر ، ١٩٧١) .

١٢- أبن خلدون ، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ) ، شفاء السائل في ترتيب المسائل ، تحقيق أغناطيوس كيده اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ،(بيروت ،

١٩٥٩) .
١٣- المقدمة ، (_بيروت ، ١٩٧٢) .
١٤- خورشيد ، أبراهيم زكي وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، الشعب ، (القاهرة ، د. ت) .
١٥- زيدان ، جرجي ، تاريخ اداب اللغة العربية ، (بيروت ، ١٩٧٣) .
١٦- أبن سعد ، محمد قبن منبع (ت،٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر، (بيروت لا، د.ت) .
١٧- السهروردي ، شهاب الدين عمر بن محمد (ت ٦٣٢هـ) ، عوارف المعارف ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٦٠) .
١٨- الشاطبي ، أبو اسحاق أبراهيم بن موسى اللخمي (ت٧٩٠هـ) ، الاعتصام ، تحقيق محمد رشيد رضا ، المطبعة التجارية ، (مصر ، د.ت) .
١٩- شرف ، جلال ، خصائص الحياة الروحية ، مطبعة الفكر الجامعي ، (الأسكندرية ، د.ت) .
٢٠- شقفة ، محمد قهر ، التصوف بين الحق والخلق ، (حماة ، ١٩٥٦) .
٢١- الطوسي ، أبي نصر عبد الله بن علي السراج (ت ٣٧٨هـ) ، اللمع ، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد القافي سرور ، مطبعة الصادة ،(مصر ، ١٩٦٠) .
٢٢- عرجون ، محمد الصادق ، التصوف في الإسلام منابعه وأطواره ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، ١٩٧٦ .
٢٣- عزام ، عبد الوهاب ، التصوف وفريد الدين العطار ، دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٤٥ .
٢٤- العقاد ، عباس محمود ، التفكير فريضة إسلامية ، ط٢ ،دار الكتاب العربي، (بيروت ، ١٩٧١) .
٢٥- ..... ، الفلسفة القرآنية ، (القاهرة ، ١٩٧٥) .
٢٦- عياد ، أحمد توفيق ، التصوف الإسلامي تاريخه ومدارسه ، المطبعة الحديثة ، (القاهرة ، ١٩٧٠) .

٢٧- الغزالي ، محمد بن محمد ، أبو حامد ، (ت ٥٠٥هـ) ، احياء علوم الدين ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٨٣) .
٢٨- ..... ، ركائز الأيمان بين العقل والقلب ، مطبعة الجبل ، ١٩٦٧ .
٢٩- ..... ، ميزان العمل ، ط١ ، حققه د. سلمان دنيا ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٤) .
٣٠- ..... ، المنقذ عن الضلال ، مقدمة في منطق التصوف ، مطبعة مخيمر ، (القاهرة ، د.ت) .
٣١- غلاب ، محمد ، التصوف المقارن ، مطبعة النهضة ، (مصر ، ١٩٥٦) .
٣٢- الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط، دار العلم للجميع ، بيروت ، لبنان .
٣٣- القشيري ، ابو القاسم عبد الكريم ، (ت ٤٦٥هـ) ، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، دار التربية للطباعة والنشر ، د.ت .
٣٤- أبن قيم الجوزية (ت٧٥١ هـ) ، مدارج السالكين ومنازل أياك نعبد وأياك نستعين ، تحقيق محمد حامد الفقي ، المطبعة المحمدية، (القاهرة ١٩٥٦) .
٣٥- الكلاباذي ، أبو بكر محمد (ت ٣٨٠ هـ) ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، ط١ ، تحقيق محمد أمين النوادي ، مطبعة دار الاتحاد العربية ، (مصر ، ١٩٦٩) .
٣٦- الكلبي ، أبن حزي (ت ٧٤١ هـ) ، التسهيل في علوم التنزيل ، تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي وأبراهيم عطوف ، مطبعة حسان ، (القاهرة ، د.ت) .
٣٧- الكيلاني ، قمر ، في التصوف الإسلامي ، مطابع سيما ، (بيروت ، ١٩٦٢) .
٣٨- أبو ليل ، أمين ، مخطوطات التصوف في الأردن وفلسطين ، بحث منشور في حملة المؤرخ الغربي ، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٥٤ ، لسنة ١٩٩٦ ، بغداد .
٣٩- محمود ، عبد الحليم ، ابحاث في التصوف ، (القاهرة ، د.ت) .

٤٠- المقدسي ، احمد بن عبد الرحمن بن ابي عمر بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) ، مختصر منهاج القاصدين ، ط٢ ، حققه عبد القادر الأرناؤوط ، ١٩٦١ .
٤١- المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد (ت ٨٤٥هـ) ، الخطط المقريزية ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٤٧٠ هـ) .
٤٢- المكي ، أبو طالب محمد بن أبي الحسن (ت ٣٨٦ هـ) ، قوت القلوب في معاملة المحبوب ، دار الفكر ، د.ت .
٤٣- المودودي ، أبي الأعلى (ت) مبادىء الإسلام ، دار الكتب العربية ، ط٤ ، (بيروت ، ١٩٨٥) .
٤٤- نصار ، ناصيف ، الفكر الواقعي عند أبن خلدون ، ط٢ ، دار الطليعة ، (بيروت ، ١٩٨٥) .
٤٥- النشار ، علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط٨ ، دار المعارف، د.ت.
٤٦- أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، خلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٨ .
٤٧- النيال ، محمد البهلي ، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ، مكتبة النجاح، (تونس ، ١٩٦٥) .
٤٨- الهاشمي ، محمد ، الفكر العربي وجذوره وثماره ، ط٢ ، (شيكاغو ، ١٩٩٧) .
٤٩- هدو ، محمد علي ، التصوف الإسلامي محاولة لفهم جديد ، بحث منشور في مجلة دراسات فلسفية الصادرة بين الحكمة ، العدد ٣ ، لسنة ٢٠٠٠ .